بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للّهِ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ باللّه من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه اللّه فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾. [الأحزاب].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام اللّه تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد.. فإن مشاهد القيامة التي وردت في القرآن الكريم قلَّ أن يتلقاها الحس إلا بهزة عنيفة تغمره بالرعب والهول والكآبة فمن ذا الذي يسمع القارعة.. القيامة.. الطامة.. الصاخة.. الغاشية.. الحاقة.. ولا ينخلع قلبه من بين ضلوعه؟

ومن ذا الذي يعلم أنه سيكون هو والناس كلهم كالفراش المبثوث ثم يصر على معصيته للّه تعالى ومخالفة أمره؟

ومن ذا الذي يعلم أن الجبال الشم الرواسي تنسف نسفاً، وتتطاير في الهواء كالعهن المنفوش ثم يثبت على مخالفة رسول اللّه ﷺ؟ إنها مشاهد وصور تنخلع لها القلوب، وترتجف لها الأوصال.

إنها انقلاب رهيب في هذا الكون لكل معهود.

وإذا كنا نرتجف مما سُمح لنا بمعرفة طرف منه؛ فما بالنا بالحدث وهو

ماثل أمامنا نراه رؤيا عين؟ إنها أكبر من أن ندركها الآن بمشاعرنا المقيدة بمألوف حسّنا وتفكيرنا.

ولنتأمل هذه السماء الضخمة العظيمة التي هي أكبر من خلق الإنسان تطوى يوم القيامة ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ويخسف القمر، وتجمع الشمس، وتطمس النجوم، وتُعطل العشار، وتحشر الوحوش، وتسجر البحار، وتبعثر القبور، وتُلقي الأرض ما في باطنها وتتخلى. ويكون الناس في ذهول شديد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج].

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾ [إبراهيم].

وهذا الكتاب هو محاولة لوضع صورة ومشهد لذلك اليوم الرهيب، وذلك من خلال كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، مشفوعة بتفسير إمام المفسرين في عصرنا فضيلة الشيخ الإمام: «محمد متولي الشعراوي» رحمة الله تعالى عليه وأنزله منازل الصديقين والأبرار ورفع في المهديين درجته.

والله تعالى المسؤول أن ينفع به، إنه سبحانه على ما يشاء قدير.

وصلّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

شوال ١٤٢٠ هـ
يناير ٢٠٠٠ م
عبد الله حجاج